Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

An Analysis of the Application of Apostasy to the Deniers of the Occultation of Imam Mahdi (A Study of Its Semantic Indications, Origins, and Solutions)[1]

Mohammad Javad Yaghoubian
Level Four Researcher, Mahdism Specialized Center, Islamic Seminary of Qom, Iran.
yaghoobian.m1399@gmail.com

Abstract

The pathology of the culture of Intizar (waiting for Imam Mahdi's reappearance) in the era of Imam Mahdi's occultation has great significance. Within the Mahdist framework, the apostasy of the believers in the end times has been strongly emphasized by the Infallibles. However, the true nature of apostasy in the period of occultation—its origins and preventive approaches based on the narrations of the Ahl al-Bayt—has received little scholarly attention. The findings of this descriptive-analytical study indicate that apostasy, in its jurisprudential sense implying departure from religion, applies only to those who *consciously and deliberately* deny the Imamate of Imam Mahdi. By focusing on the narrations concerning apostasy in the era of occultation and analyzing them, this research identifies the roots of this problem in factors such as ignorance, persistent doubt,

1. **Cite this article**: Yaghoubian, M. J. (2024). An Analysis of the Application of Apostasy to the Deniers of the Occultation of Imam Mahdi (A Study of Its Semantic Indications, Origins, and Solutions). *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(2), pp. 186-221. https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73191.1021

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. ***Type of article**: Research Article

▣ **Received**: 2024/02/08● **Received in revised form:** 2024/03/19 ●**Accepted:** 2024/05/10● **Available online**: 2024/07/10

© **The Authors**

hardness of heart, and confusion. To remain safe from such deviations, the study recommends eliminating these causes through awareness, insight enhancement, adherence to the Qur'an, and obedience to the teachings of the Ahl al-Bayt. By providing preventive strategies, this paper aims to help avoid the potential spiritual losses resulting from apostasy.

Keywords
Apostasy, Era of Occultation, Religious Defection, Harm, Conscious Denial, Rejection of Religion and Imamate, Prevention of Apostasy.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

دراسة تطبيق مفهوم الارتداد على منكري غيبة الإمام المهديّ (دراسة في الدلالة، أسباب النشوء و سبل الوقاية منه)*

محمد جواد يعقوبيان
باحثٌ في المستوى الرابع بمركز الدراسات التخصصية في المهدوية، التابع للحوزة العلمية في قم المقدسة، ايران
yaghoobian.m1399@gmali.com

الملخّص

إنّ دراسة إشكاليات ثقافة الانتظار في عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تحظى بأهمية بالغة وقد أكّد الأئمة المعصومون بجدية على مسألة ارتداد المنتظرين في آخر الزمان في الروايات المهدوية. إن حقيقة الارتداد في عصر الغيبة، وأسباب نشوئه، وسبل الوقاية منه، بناءً على روايات أهل البيت عليهم السلام، لم تحظَ باهتمام كافٍ من قبل الباحثين. تُظهر نتائج هذه الدراسة، التي أُجريت بمنهج وصفي تحليلي، أنّ الارتداد بالمعنى الفقهي الذي يعني الخروج من الدين ينحصر في الأشخاص الذين ينكرون إمامة الإمام المهدي عليه السلام عن علم وجحود. تركّز هذه الدراسة على الروايات التي تتناول الارتداد في عصر الغيبة، وتقوم بتحليله. وتبيّن أنّ أسباب نشوء الارتداد في

* **الاستشهاد بهذا المقال:** يعقوبيان، محمّد جواد. (٢٠٢٤). دراسة تطبيق مفهوم الارتداد على منكري غيبة الإمام المهديّ (دراسة في الدلالة، وأسباب النشوء، سبل الوقاية منه). وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(٢)، صص ١٨٦-٢٢١.

https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73191.1021

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠٢/٠٨ •**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٣/١٩ •**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٥/١٠ •**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٧/١٠

© The Authors

عصر الغيبة هي الجهل والشكوك المستمرة، وقسوة القلب، والحيرة، وغير ذلك. ومن أجل الوقاية منه، توصي الدراسة بتقديم الحلول التي تقضي على عوامله المسببة، من خلال التوعية، وزيادة البصيرة، والتمسك بقرآن الله، واتباع أوامر أهل البيت عليهم السلام. وبهذا تُقدَّم استراتيجيات مواجهة عملية للوقاية من الأضرار المحتملة له.

الكلمات المفتاحية

الارتداد، عصر الغيبة، الارتداد عن الدين، الإشكالية، الإنكار الواعي، الرجوع عن الدين والإمامة، الوقاية من الارتداد.

المقدمة

المهدوية هي الأُفقُ الرفيع للعالم الإسلامي، لا سيّما لدى الشيعة، إذ تمثّل توجّهًا فكريًا يُدير مستقبل الإنسان والعالم، ويُمهّد الطريق لتحقيق مجتمع قائم على العبودية الخالصة لله. ومن هنا، تبدو معرفة التحديات والعقبات التي تعترض الوصول إلى هذا الهدف أمرًا ضروريًا.

يواجه عصر الغيبة، بسبب طول مدته وعدم إمكانية الوصول إلى الإمام، ص عوبات وتقلّبات تسبّبت في حيرة وزلّات أتباع فكرة الظهور والمؤمنين بها. إنّ الأحداث التي تقع في عصر الغيبة هي بمثابة ساحة اختبار للمؤمنين، ممّا يؤدّي إلى تمحيصهم وتنقية صفوفهم.، من بين الأحداث التي وردت في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنّها ستظهر في عصر الغيبة، هي فتنة الارتداد. إنّ ما تبحثه هذه الدراسة وتحلّله هو الإجابة عن هذا السؤال: ما هي حقيقة الارتداد المُتنبّأ به في عصر الغيبة؟ وما هي أسباب نشوئه وسبل الوقاية منه؟ تأتي الإجابة على هذا السؤال عبر دراسة المفاهيم المفتاحية، وتبيين أصناف الروايات المتعلقة بالارتداد خلال الغيبة، والتحقق من صحّة تلك الروايات.

يهدف هذا المقال إلى أن يكون مثمراً ومفيداً لعامة المجتمع والباحثين في مجال المهدوية، ليتمكنوا من خلال تحليل هذه الروايات من التعامل بطريقة علمية ودقيقة مع مفهوم الارتداد الوارد في هذا النوع من الأحاديث، واكتساب الاستعداد اللازم لمواجهة هذه الظاهرة.

أمّا الكتب أو المقالات التي تناولت الإشكاليات الفكرية، فقد أشارت إلى إشكالية الارتداد بشكل ضمني ضمن الروايات المتعلقة بها، ولم تتناولها بشكل مستقل. ولم تُنشر دراسات منهجية مستقلة حول روايات الارتداد في عصر الغيبة بناءً على هذه الفرضية. تتميز هذه الدراسة عن الأبحاث السابقة بأنّها بعد إشارة تمهيدية إلى أنواع روايات الارتداد في عصر الغيبة (أربع عشرة

رواية)، تقدّم بالاعتماد على المنهج النقلي والتحليلي، تحليلاً لحقيقة معنى الارتداد الوارد في هذه الروايات، كما تتطرق إلى العوامل المسببة للارتداد وسبل الخلاص منه.

وبهدف نقل المعاني بشكل صحيح، يتم في هذا المقال توضيح بعض المفاهيم الأساسية، وهي كالتالي:

الارتداد

في دراسة ابن فارس لجذر الكلمة «الرَّد»، يذكر أنّ الألفاظ المأخوذة من هذه المادة تعني «رَجْعُ الشَّيْءِ»، إذ ارتبطت كلمة «المرتدّ» بهذا المعنى اللغوي: «وَسُمِّيَ الْمُرْتَدُّ لِأَنَّهُ رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى كُفْرِهِ» (ابن فارس، ١٤٠٤ق، ج٢، ص ٣٨٦). وردت كلمة «الارتداد» في القرآن الكريم بمعنى العودة والرجوع: «فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً» (يوسف، ٩٦)، و«وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وهُوَ كافِرٌ» (البقرة، ٢١٧). ويشرح الراغب الأصفهاني استناداً إلى آيات القرآن أنّ: الرَّدُّ: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ق، ص ٣٤٧). وفي الآيتين المذكورتين أعلاه، يعني الارتداد الرجوع من حالة الإيمان إلى الكفر.

وردت كلمة «الارتداد» في روايات أهل البيت عليهم السلام بتعابير مختلفة، غير أنّ أكثرها شيوعاً هو استعمال لفظ ردّ ومشتقّاته، كما في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «اذا ارتدَّت المرأة عن الاسلام، لم تقتل ولكن تحبس أبداً» (الطوسي، ١٤٠٧ق، ج١٠، ص ١٤٢). كما قال الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: «المرتد يستتاب فإن تاب وإلّا قتل ...» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٧، ص ٢٥٦). لكلمة «الارتداد» معنى خاص بها في العلوم الإسلامية، وفقاً لاستخداماتها. ففي اصطلاح الفقهاء والمتكلمين المسلمين، يعني الارتداد إعراض المسلم عن دين الإسلام واعتناقه ديناً

آخر. وحسب تعريف الإمام الخميني‌ﷺ، فإنّ «المرتد هو من خرج عن الاسلام واختار الكفر» (الخميني، ١٤٠٩ق، ج٢، ص ٣٦٦). كما استخدم بعض العلماء مصطلح الارتداد للإشارة إلى منكر ضروريات الدين: «إذا أنكر شخص من أتباع المذهب الإمامي ضرورياً من ضروريات المذهب، فإنّه يُعتبر كافراً ومرتدّاً» (النجفي، ١٤٠٤ق، ج٤١، ص ٦٠٢).

إنّ أحد المحاور الرئيسة لهذه الدراسة هو معنى الارتداد الذي يقترن بمعارضة وإنكار الإمام في عصر الغيبة، وسيتم مناقشة هذا المحور لاحقاً.

١. تصنيف الروايات

بناءً على المفردات المستخدمة في الروايات، يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع:

١-١. النوع الأول: الروايات التي تستخدم كلمة «الارتداد»

في هذا النوع من الروايات، تُستخدم كلمة «الارتداد» ومشتقاتها بشكل صريح، ومنها:

١- «ارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٥٣، ح ٥١). تتحدث هذه الرواية عن ارتداد معظم الناس عن دينهم.

٢- «ارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِه» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٧٨، ح ٣). تشير هذه الرواية إلى ارتداد مُعظَم الذين يؤمنون بإمامة الإمام المهدي.

٣ و٤- «يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ» (روايتان) (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٦١، ح ٥؛ ج١، ص ٣١٧، ح ٣). تتحدث هاتان الروايتان عن ارتداد أقوام مختلفة في عصر الغيبة.

١-٢. النوع الثاني: الروايات التي تستخدم كلمة «الرجوع»

٥- «يَرْجِعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٦،

ح ٢؛ الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٦٠، ح ١؛ الطوسي، ١٤١١ق، صص ١٦٦، ٣٣٧). وردت هذه الرواية بأسانيد مختلفة.

٦- «يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٢٤، ح ٨). تنسب هذه الروايات الارتداد إلى الذين يقبلون إمامة الإمام المهدي.

٧- «حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٨٤، ح ١؛ الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٨، ح ٧؛ المسعودي، ١٤٢٦ق، ص ٢٧٠؛ ١٤٠، ص ٢٢٠؛ الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٨٩، ح ١؛ الطوسي، ١٤١١ق، ص ١٦٥).

في هذه الروايات السبع، تُستخدم مادتا «ردّ» و«رجع»، اللتان تدلان بشكل صريح على معنى الارتداد. بالإضافة إلى ذلك، لدينا سبع روايات أخرى لا تُستخدم فيها مفردات صريحة في معنى الارتداد، ولكنها تدل عليه بالالتزام والقرائن.

١-٣. النوع الثالث: الروايات التي تستخدم لفظ «يَضِلُّ»

٨- «تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٨، ح ٧).

٩- «تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٨٦؛ الخزاز الرازي، ١٤٠١ق، ص ٦٧).

في هاتين الروايتين، يُذكر ضلال الأقوام والأمم، كما وردت تعابير مماثلة في الروايات التي تستخدم لفظ «الارتداد». قال رسول اللهﷺ: «الْمَهْدِيُّ أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، تَكُونُ بِهِ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٢٨٦، ب ٢٥، ح ١)، كما قالﷺ أيضًا: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ

الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٨٧). هنا يُنسب الضلال عن الدين إلى الخلق أنفسهم.

١-٤. النوع الرابع: الروايات التي تستخدم لفظ «لَا يَثْبُتُ»

١٠- «لَكِنْ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَحَيْرَةٍ لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ» (الإربلي، ١٣٨١ق، ج٢، ص ٥٢١). تتحدث عن عدم الثبات على الدين بسبب غيبة الإمام.

١١- «فَلَا يَثْبُتُ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٥٢٤).

١٢- يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٥٣؛ الخزاز الرازي، ١٤٠١ق، ص ٥٤).

في هاتين الروايتين الأخيرتين، يُذكر عدم الثبات على الاعتقاد بالإمامة.

من مجموع الروايات المذكورة، يتّضح أنّ احتمال الارتداد عن الدين لا يقتصر على المسلمين فقط، بل يشمل أيضًا أتباع الأديان الأخرى الذين يؤمنون بظهور مُخلِّص في آخر الزمان.

٢. التحقق من صحّة روايات الارتداد في عصر الغيبة

تُعَدُّ عدّة روايات من هذه الأحاديث الأربعة عشر ذات أسانيد معتبرة، ومنها: الرواية الثالثة: «يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ فِيهَا آخَرُونَ»، والرواية السابعة: «حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ»، والرواية الثامنة: حديث الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي عليه السلام: «تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ». ينقل الشيخ الصدوق هذه الرواية عن ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، وينقسم سند الشيخ الصدوق إليه إلى

اثنين وثلاثين سنداً معطوفًا ومحوّلًا، وجميع الأشخاص في سلسلة السند موثقون. كما أنّ سند الحديث التاسع معتبر أيضاً، وقد قام الباحث بدراسة هذه الأسانيد في أطروحته.

بالإضافة إلى صحّة السند، هناك اطمئنان بصدور هذه الروايات عن المعصومين، وذلك لكثرة نقلها في المصادر الأولية، وموافقتها للقرآن الكريم، كما في قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» (المائدة، ٥٤). وقد تمّ تطبيق الارتداد في بعض الروايات على الإمام المهدي وأصحابه، كما في الرواية: نزلت «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» في القائم عليه السلام وأصحابه» (القمي، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٧٠). علاوة على ذلك، فإنّ وقوع هذه الظاهرة ـ أي وقوع الارتداد والانحراف ـ في عصر الغيبة يتوافق مع الروايات التاريخية.

يذكر الشيخ الطوسي أسماء أشخاص انحرفوا عن خط الإمامة، من بينهم وكلاء قد تمّ ذمّهم، مثل: فارس بن حاتم، وأحمد بن هلال، وأشخاص آخرون مثل: محمد بن نصير النميريّ، والحسين بن منصور الحلاج، وأبو الغزاقر، حيث سُجّل انحرافهم في التاريخ (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٣٥٢). وعليه، فإنّ صدور مضمون هذه الروايات عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام أمر قطعي.

٣. حقيقة الارتداد

من المسائل المهمة التي يتناولها هذا المقال الإجابة عن السؤال التالي: هل الارتداد المتنبأ به في عصر الغيبة هو الارتداد الفقهي المتمثل في «الخروج من الدين» والمساوي للكفر المقصود، أم أنّه نقص في الإيمان، أي الخروج من ولاية الإمام المعصوم عليه السلام وعدم قبول ولايته؟ أم أنّ البعض يرتدّ عن الدين بينما

يعاني آخرون من نقص في الإيمان فيرتدون عن الولاية؟

من خلال دراسة أنواع الروايات المذكورة، يمكن تصوّر ثلاثة احتمالات:

٣-١. الاحتمال الأول: الروايات التي تشير إلى الارتداد عن الإسلام

تُشير بعض الروايات إلى الارتداد عن الإسلام بشكل صريح، كما في: «ارْتِدَادُ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٥٣). جاءت كلمة «الدين» هنا مطلقة، أي أنّهم يرتدّون عن الدين كلّه، وليس عن جزء منه كمسألة الإمامة فقط. ومن جهة أخرى، يقول القرآن الكريم: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (آل عمران، ١٩)، ممّا يعني أنّ الارتداد عن الدين هو الارتداد عن الإسلام. وفي هذه الرواية: «ارْتِدَادُ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ وَخَلْعُهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ١٦٩) يُبيِّن معنى الارتداد بوضوح بأنّه الارتداد عن الإسلام، لو كان المقصود «الارتداد عن الإيمان»، لكان التعبير: «وَخَلْعُهُمْ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ».

٣-٢. الاحتمال الثاني: المراد هو الارتداد عن الإيمان

في عدد من أنواع روايات الارتداد التي ذُكرت سابقًا، يُشار إلى ارتداد «المؤمنين بإمامة الإمام الغائب». يقتضي ارتباط الحكم بالموضوع أن يكون المقصود بارتداد المؤمنين به هو الارتداد عن الإيمان بإمامته. كما في الروايات: «ارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، ويَرْجِعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، ويَرْجِعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ». الارتداد هنا يعني الخروج من الإيمان بالولاية، لأنّ الارتداد - كما مر في اللغة والاصطلاح - يعني العودة عن شيء كان الإنسان مؤمنًا به. والسؤال هو: ماذا كان يؤمن به الإمامي؟ إنّ متعلق هذا

الرجوع هو «الأمر»، و«الأمر» هنا يعني الإمامة والولاية، كما يدلّ عليه سياق الروايات. وبالتالي، فإنّ المقصود من الارتداد في هذه الروايات هو الارتداد عن الإيمان بالإمامة.

يدعم هذا المعنى رواية عن الإمام الصادق عليه السلام حيث سُئل: «مَنْ عَرَفَ الْأَئِمَّةَ ولَمْ يَعْرِفِ الْإِمَامَ الَّذِي فِي زَمَانِهِ أَ مُؤْمِنٌ هُوَ قَالَ لَا قُلْتُ أَ مُسْلِمٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ». وفي رواية أخرى، سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الفرق بين الإسلام والإيمان، فقال: « فَقَالَ- الْإِسْلَامُ هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَ حِجُّ الْبَيْتِ وَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَهَذَا الْإِسْلَامُ وَ قَالَ الْإِيمَانُ مَعْرِفَةُ هَذَا الْأَمْرِ مَعَ هَذَا فَإِنْ أَقَرَّ بِهَا وَ لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ مُسْلِماً وَ كَانَ ضَالًّا» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٢، ص ٢٤، ح ١). بناءً على هذا الفهم، عرَّف بعض العلماء مثل العلامة المجلسي الإيمان بأنّه: «الاعتقاد القلبي بجميع العقائد الحقة التي عمدتها الإقرار بجميع أئمة الحق عليهم السلام» (المجلسي، ١٤٠٤ق، ج٢، ص ٢٧٤).

ويقول الإمام الخميني: «الإنصاف يقتضي عدم حمل ألفاظ مثل الكفر والارتداد الواردة في الروايات على المعنى الفقهي، ودليل ذلك أنّ الشيخ الحر العاملي لم يذكر هذه الأخبار في باب الارتداد والكفر الاصطلاحي في وسائل الشيعة» (الخميني، ١٤١٠ق، ج٣، ص ٤٣٥).

بناءً على ما تقدّم، فإنّ المقصود بالارتداد هو أنّ مجموعة من المؤمنين بإمامة الإمام المهدي عليه السلام يتركون الاعتقاد بإمامته بسبب الشبهات وغيرها، فيرتدّون عن الولاية.

٣-٣. الاحتمال الثالث: البعض يرتدّ عن الدين وآخرون يتزعزع إيمانهم

يرى الكاتب أنّ الجمع بين الروايات يقتضي أنّ الارتداد قد يحدث لدى البعض في مجال الدين والإيمان معًا، بينما يقتصر لدى آخرين على الارتداد عن الإيمان والرجوع عن الاعتقاد بإمامة الإمام المهدي. لذلك، تشير الروايات إلى كلا النوعين من الارتداد: «وَخَلْعُهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ»، «تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ»، «يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ». تدل هذه الروايات على الارتداد عن الإسلام.

«ارْتِدَادُ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِهِ، لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ»، «يَرْجِعُ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، ارْتِدَادُ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ». تدلّ هذه الروايات على الارتداد عن الإيمان، أي الرجوع عن الإمامة.

بناءً على ذلك، فإنّ البعض يرتدّ عن الإيمان بسبب طول الغيبة، بينما يرتدّ آخرون عن الإسلام نفسه.

متى يؤدّي إنكار إمامة الإمام المهدي إلى الخروج من الدين بالمعنى الفقهي الاصطلاحي؟

يُستفاد من كلام الفقهاء والروايات أنّ الارتداد إذا أُريد به العودة إلى الكفر، فإنّ شرطه أن يكون الإنكار مصحوبًا بالجحود، ويُطلق على هذا الشخص «الجاحد». يقول ابن فارس: «الجحد هُوَ ضِدُّ الْإِقْرَارِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ عِلْمِ الْجَاحِدِ بِهِ أَنَّهُ صَحِيحٌ» (ابن فارس، ١٤٠٤ق، ج١، ص ٤٢٦). ويذكر الراغب الأصفهاني: «الجحود هو نفي ما في القلب إثباته وإثبات ما في القلب نفيه» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ق، ص ١٨٧، مادة "جحد").

الجاحد للإمامة هو من يعلم أن شخصًا ما إمام واجب الطاعة، ومع ذلك يخالف وينكر ذلك. لذا، يقول العلامة البحراني: «الجاحد للإمامة لا يكون مصدّقًا للرسول في جميع ما جاء به، فيكون كافرًا» (البحراني، ١٣٦٣ش، ج٥، ص ١٧٥).

http://jpnq.isca.ac.ir

في الحقيقة، يمكن القول إنّ معنى الارتداد الوارد في الروايات المذكورة هو كما يلي: فإذا لم يُثبت أنّ إنكار الإمامة صادر عن جحود، فإنّ الارتداد ـ لما أنّ له معنىً أعمّ ويُستخدم أيضًا في الرجوع عن الإيمان، فمن المحتمل أن يكون الارتداد هنا بمعنى الرجوع عن الإيمان، كما ورد في كلام الإمام الصادق عليه السلام.

وبعد توضيح المعنى الحقيقيّ للارتداد، أصبح من المهم الآن دراسة أسباب نشوئه وسبل الوقاية منه والنجاة منه:

٤. أسباب نشوء الارتداد في عصر الغيبة

من خلال التدقيق في الروايات، يمكن تحديد الأسباب التي تؤدّي إلى ظهور الارتداد وانتشاره في عصر الغيبة. إنّ فهم هذه الأسباب سيكون مفيدًا في الوقاية من الارتداد وعلاجه.

٤-١. الجهل

الجهل صفة مذمومة وهو سبب للكثير من الانحرافات. فقد ورد في الروايات: «لَهُ غَيْبَةٌ يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٠٩، باب ٣٨، ح ٩). بسبب الجهل بمقام أهل البيت، لا يشعر البعض بالحاجة إلى الإمام المهدي، بل قد يُظهرون الاستغناء عنه: «حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَاجَةٍ» (النعماني، ١٣٩٧ق، ص ١٤١، باب ١٠، ح ١). وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى التعاون مع الظالم ضد ولي الله: «وَقَدْ حَمَلَ طَاغِيَةُ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ... جَهْلًا مِنْهُ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، باب ٣١، ص ٥٨٧، ح ٢). وعليه، فإنّ الجهل والغفلة من أبرز ما يُعدّ أرضيّةً خصبة لارتداد الإنسان عن إيمانه.

٤-٢. الشكوك المستمرة

إذا دفع الشك الإنسان إلى البحث والاجتهاد، فقد يكون سبباً لبلوغه اليقين والنمو. لكن إذا تسلل الشك إلى عقل الإنسان تدريجياً ولم يتمكن من تجاوزه، وتحول إلى شبهة راسخة، فقد يجعله عرضة للانحراف عن معتقداته. لذلك، حذر الأئمة المعصومون من الشك والتردد في عصر الغيبة باعتباره سبباً جدياً للارتداد والانحراف عن الإمام الغائب: «يُنْكِرُهُ الْمُرْتَابُونَ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٧٨، باب ٣٦، ح ٣).

٤-٢-١. المجالات المختلفة للشك في التعاليم المهدوية

أ. الشك في ولادة الإمام: «هُوَ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَتِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٧، ح ٥). وقد أُخفيت ولادته عن الكثيرين لأسباب مختلفة، ممّا أدّى، بمساعدة شبهات المخالفين، إلى شك بعض المؤمنين في أصل ولادته.

ب. الشك في حياة الإمام: «صَاحِبُ الْغَيْبَةِ يُقَالُ مَاتَ أَوْ هَلَكَ أَيَّ وَادٍ سَلَكَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٢٣، ح ١٤). يصاحب غيبته شك في حياته، فيُقال إنّه مات أو هلك، ولا يُعرف مصيره.

ج. الشك في حقيقة غيبة الإمام: «يَغِيبُ غَيْبَةً، يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٤٥، باب ٣٣، ح ٣١). ستكون له غيبة يشك فيها المبطلون وأصحاب القلوب غير الخالصة.

د. الشك بسبب طول الغيبة: «وَتُوَلَّدُ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِ الشِّيعَةِ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ١٦٩). تثير طول غيبته الشكوك في قلوب الشيعة.

٤-٣. قسوة القلب

تحتلّ الانحرافات ذات الأسباب العاطفية والقلبية مكانة خاصة في روايات عصر الغيبة. يمكن اعتبار قسوة القلب أحد الأسباب الرئيسية للارتداد في هذا

العصر، لأنّ طول الغيبة يؤدّي إلى نسيان حجة الله. وعندما يُنسى الإمام في الحياة، تضعف دوافع الاستعداد وإصلاح النفس، ممّا يفضي إلى قسوة القلب.

إنّ قسوة القلب تعني القسوة والغلظة، حيث يفقد القلب قابليته للتأثر بالحق، ويصبح كالأرض الجدباء التي لا تنبت زرعًا، فيفقد أهليته لأي نمو روحي. يقول الله تعالى: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» (البقرة، ٧٤). يقول الإمام علي عليه السلام: «لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةٌ أَمَدُهَا طَوِيلٌ كَأَنِّي ... فَلَا يَجِدُونَهُ أَلَا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يَقْسُ قَلْبُهُ لِطُولِ أَمَدِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ». (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص٣٠٣، ح١٤، باب٢٦).

٤-٤. الاستعجال

يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة «أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» (النحل، ١): «هُوَ أَمْرُنَا، أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا تُسْتَعْجَلُوا بِهِ حَتَّى يُؤَيِّدَهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ أَجْنَادٍ: الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالرُّعْبِ» (النعماني، ١٣٩٧ق، ص ١٩٨، ب ١١، ح ٩). وقد اعتبر الإمام أنّ النجاة والسعادة تكمنان في تجنب الاستعجال: «وَيَنْجُو فِيهَا الْمُسَلِّمُونَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٦٨، ح ٢؛ الطوسي، ١٤١١ق، ص ٤٢٦). وفيما يتعلق بدور الاستعجال في التمهيد للارتداد، يمكن القول إنّ الاستعجال يؤدّي إلى نفاد الصبر واليأس والإحباط، ومن ثمّ عدم التسليم للقضاء والقدر الإلهي. وقد يفضي ذلك إلى الاعتراض على تأخر الظهور، وفي النهاية إلى عدم الرضا بالقدر الإلهي والخضوع العملي أمام الله، ممّا يؤدّي إلى الضلال والخروج من الدين، أي الارتداد.

٤-٥. الحيرة والتخبط

عصر الغيبة هو زمان البعد عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث لا يملك الإنسان

الوصول المباشر إلى حجة الله. إذا لم يتمكّن الفرد في هذا العصر من تمييز الطريق الصحيح واتّباعه، بالاستعانة بالمعايير التي قدّمها المعصومون وعلماء الدين، فقد يقع في الانحراف، بل وقد يرتد لا سمح الله. في هذه الفترة، لا يميّز الناس بين الصديق والعدو، ولا بين الحق والباطل، كما جاء في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةٌ أَمَدُهَا طَوِيلٌ، كَأَنِّي بِالشِّيعَةِ يَجُولُونَ جَوَلَانَ النَّعَمِ فِي غَيْبَتِهِ، يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٠٣، ح ١٤). وصفت هذه الحالة من التخبط في الروايات بـ «الحيرة»، كما في: «وَصَارَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٢٨، ح ٢٠، ب ٢٢)، و«يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ وَحَيْرَةٍ مُضِلَّةٍ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٢٨، ح ٢٠، ب ٢٢).

خلاصة القول، إن لم يتمكن الأفراد من تخليص أنفسهم من الحيرة، فإنّهم يصبحون عرضة للسقوط في هاوية الارتداد. ففي الروايات التي ذُكرت فيها «الحيرة»، اقترنت مباشرة بالضلال والظلمة: «حَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، حَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ، حَيْرَةٌ وَظُلْمَةٌ، حَيْرَةٌ مُضِلَّةٌ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٢٨، ح ٢٠، ب ٢٢). أي أنّها حيرة تفضي إلى ضلال الأقوام والأمم.

٤-٦. حب الدنيا

في بعض الأحيان، يمكن للعوامل السلوكية مثل حبّ الدنيا أن يُحدث انحرافًا في الإنسان إلى درجة تُفضي إلى خروجه من الدين. قال الإمام لعلي بن إبراهيم المُهزيار الأهوازي: «... كَثَّرْتُمُ الْأَمْوَالَ، وتَجَبَّرْتُمْ عَلَى ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وقَطَعْتُمُ الرَّحِمَ الَّذِي بَيْنَكُمْ...» (الطبري، ١٤١٣ق، ص ٥٤٢). من الواضح أنّ مثل هذا الشخص يبتعد عن إمام زمانه، لأنّ الإمام الباقر عليه السلام عندما يقال له: «إنّ أصحابنا بالكوفة لجماعة كثيرة، فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوك» يصف المدّعين باتباع أهل البيت عليهم السلام بقوله: «يجيء أحدكم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟

فقال : لا، فقال : هم بدمائهم أبخل، ثمّ قال: إنّ الناس في هدنة نناكحهم ونوارثهم حتى إذا قام القائم، جاءت المزايلة، وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته فلا يمنعه» (الحر العاملي، ١٤٠٩ق، ج٥، ص ١٢١).

في النهاية، ينسى الإنسان المتعلّق بالدنيا الإمامَ وينكره. وقد سُجّلت هذه القضية في تاريخ وكلاء الأئمة، مثل علي بن أبي حمزة البطائني، الذي كان وكيلًا للإمام موسى بن جعفر، لكنه أنكر إمامة الإمام الرضا عليه السلام بسبب الأموال الطائلة التي كانت في يده، وزعم أنّ الإمام موسى بن جعفر قد دخل في الغيبة (الخوئي، ١٤٠٩ق، ج١١، ص ٢٠٦، رقم ٧٨٣٢). وكذلك شخصية مثل الشلمغاني، الذي كان في يوم من الأيام من فقهاء الإمامية، وطرح اسمه كنائب للإمام إلى جانب الحسين بن روح، لكن تعلُّقه بالدنيا أوقعه في الانحراف، حتى صدر توقيع من الإمام ينصّ على ارتداده عن الدين. ومن الشخصيات المعروفة أيضًا أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، الذي ادّعى الوكالة عن الإمام ورفض تسليم الأموال التي كانت عنده إلى النائب الخاص للإمام، محمد بن عثمان، فاستحق اللعن (الطوسي، ١٤١١ق، صص ٤٠٨-٤١١).

٤-٧. اتباع الباطل

من العوامل التي تُعرّض الإنسان للانحراف والارتداد عن الدين في عصر الغيبة هو اتباع الباطل. يقول الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام المهدي: «إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ... غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشِّيعَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ...» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٧، ح ٥).

أتباع الباطل لا يسعون إلى تمييز الحق من الباطل، بل يخلطون بين الصواب والخطأ، ويشككون في أمور مثل المهدوية من خلال ادعاءات لا أساس لها من الصحة، مُعرّضين المعارف والقيم السامية للشبهات.

في هذا الامتحان الإلهي، يكون هجوم الشبهات والشكوك شديدًا لدرجة أنّ النجاة منه لا تكون إلّا للمتمسكين بالحق: «وَيَخْلُصُ فِيهَا الْمُحِقُّونَ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٢٦، باب ٤٢، ح ٢)، فلا خلاص من هذه الفتنة العظيمة إلّا لمن اعتصم بحبل الله، ولجأ إلى رحمته، وتمسّك بالهداية الإلهية التي هي الملاذ الآمن في زمن الغيبة.

٥. سبل الوقاية من الارتداد في عصر الغيبة وفقًا للروايات

الوقاية خير من العلاج، وهذا أمر بديهي وعقلي، ولا يستثنى من ذلك الارتداد الذي يُدمّر الدين. إنّ التعرف على سبل الوقاية من الخروج المحتمل عن الدين هو واجب على كل فرد في المجتمع المنتظر. يمكن تقسيم العوامل والأساليب الرادعة للخروج من الدين إلى ثلاث فئات رئيسة: «المعرفية، والاتجاهية، والسلوكية». وذلك لأنّ الإنسان يمتلك خاصيتين: جهاز الإدراك الذي يُسمّى «البصيرة»، وجهاز الإرادة الذي يُسمّى «الاتجاه»، وهذان العاملان يؤدّيان إلى نشوء «الفعل»، أي السلوك.

٥-١. السبل المعرفية

يقول الشهيد مطهري عن أهمية البصيرة الإنسانية: «ما يمنح الإنسان أصالته وقيمته، - سواء في بُعده الفردي أو الاجتماعي- هو البصيرة والقيم الإنسانية. الإنسان في بداية نشأته مادة خام، والبصيرة هي الأداة التي تُعطيه شكله الإنساني وتمنحه الصورة اللائقة بكرامته» (مطهرى، ١٣٩٠ش، ج٢٤، ص ٤٢٢). من العوامل المعرفية للوقاية من الارتداد ما يلي:

٥-١-١. المعرفة بالإمام

المعرفة هي نقيض الجهل، الذي يُعدّ أحد العوامل الرئيسة للارتداد في عصر الغيبة. إنّ المعرفة الدينية بما يُخرج الإنسان من الدين مهمة للغاية، حتى أنّها تُعتبر من أساسيات العلوم. يقول الإمام الصادق عليه السلام معرّفًا الأساس الرابع للعلم: الرَّابِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ عَنْ دِينِكَ (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠، ح ١١)، أي أن تعرف ما يُخرجك من الدين. إنّ إدراك المنتظرين لما يُخرجهم من الدين يُشكّل عائقًا كبيرًا أمام الأعداء، ويمنعهم من تضليل الناس بسهولة.

يُبيّن الإمام السجاد عليه السلام فضل المؤمنين بإمامة الإمام في عصر الغيبة، فيقول: «إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ والْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ والْأَفْهَامِ والْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ وجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالسَّيْفِ أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً وشِيعَتُنَا صِدْقاً» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٢٠، باب ٣١، ح ٣).

إنّ المعرفة الصحيحة بالإمامة هي عامل رادع يمنع الإنسان من الانزلاق عن طريق الهداية. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «فَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ دَعَتْهُ السَّعَادَةُ، وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ، وَلَمْ تَبْطَرْهُ النِّعْمَةُ، وَلَمْ تُسْكِرْهُ الشَّهْوَةُ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٢٤، ح ٨).

٥-١-٢. البصيرة

البصيرة تعني الرؤية العميقة (مكارم شيرازى، ١٣٨٦ش، ج١، ص ١٤٧). أصحاب البصيرة هم أولئك الذين ينظرون إلى الأشياء من حيث حِكَمِها، ومصالحها، ونظامها، وترتيبها، والغايات المترتبة عليها (جنابادي، ١٤٠٨ق، ج١٠، ص ٣٧٦). إذا كانت الرواية تُشير إلى أنّ نفي ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ناتج عن ضعف

البصيرة، كما في: أَمَّا كَوْنُ غَيْبَتِهِ سَبَبًا لِنَفْيِ وِلَادَتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لِضَعْفِ الْبَصِيرَةِ وَالتَّقْصِيرِ عَنِ النَّظَرِ (الإربلي، ١٣٨١ق، ج٢، ص ١٠٣٠)، فإنّ السبيل للعلاج والوقاية يكمن في زيادة البصيرة.

لا يخفى على أحد أنّ البصيرة، بمعنى الفهم الصحيح والقدرة على تحليل واقع المجتمع، تلعب دورًا مهمًا في حماية المجتمع الإسلامي من الأضرار والفتن. إذا لم يمتلك أفراد المجتمع الإسلامي البصيرة الكافية، فسيقعون بسهولة فريسة لمؤامرات الأعداء، وسيُبدِّلون جوهر وجودهم الثمين، وخاصة الدين، بأشياء تافهة.

٥-١-٣. اليقين والإيمان القلبي

كان بثّ الشكوك والشبهات في العقيدة المهدوية أحد العوامل الممهدة للارتداد. في المقابل، يمكن اعتبار الإيمان القلبي وتعزيزه عاملًا رادعًا ضد الشبهات المنحرفة. لذا، بعد أن وصف رسول اللهﷺ عصر غيبة الإمام الأخير، قال: «يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٥٣). ويُشير الإمام الصادقعليه‌السلام إلى دور الإيمان في النجاة، فيقول: إنّما يبقى على إمامته في زمن الغيبة: «مَنْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٦، ح ٣).

٥-٢. السبل العاطفية والاتجاهية

للوقاية من الانحرافات، يلزم وجود إرادة قوية حتى لا تتسبب الأحداث في زعزعة إيمان الفرد. تُعتبر العواطف من المحركات الأساسية لسلوك الإنسان، ولا تتحول هذه المحركات إلى فعل إلا عندما ترتبط بالرغبة والميل. من الأمثلة على الاتجاهات التي تُعزز الأمان وتقي الأفراد من الارتداد في عصر الغيبة.

٥-٢-١. الارتباط القلبي بالإمام

الالتزام بالعهد والميثاق هو مبدأ أصيل ومقبول لدى العقلاء والبشر، بينما يُعدّ نقض العهد أمرًا مذمومًا يزعزع المجتمع ويُعتبر خيانة. في سورة المؤمنون، يُعدّ القرآن الكريم الوفاء بالعهد من علامات الإيمان: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ» (المؤمنون، ٨). وحتى أنّ رسول اللهﷺ قال: «لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٧٥، ص ٩٦).

ومن أبرز أقسام العهود التي يبرمها الإنسان، هو العهد مع الله والإمام. إنّ الثمرة الحقيقية للعهد مع الإمام وحجة الزمان هي أنّ المؤمن لن يقبل أبداً الضلال أو التخلي عن اعتقاده بالإمامة. فكما قال الإمام العسكريعليه السلام: «لا يَبْقَى عَلَى الْإِيمَانِ إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ مِيثَاقَ الْوَلَايَةِ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٨٤).

وفي حديث آخر، اعتبر الإمام الرضاعليه السلام الثابتين على هذا الطريق هم الذين ثَبَتَ الله ميثاقهم بولاية أهل البيت، فقال: «لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ الْمُبَاشِرُونَ لِرُوحِ الْيَقِينِ الَّذِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ بِوَلَايَتِنَا» (الإربلي، ١٣٨١ق، ج٢، ص ٥٢١).

٥-٢-٢. التسليم لأمر الله

التسليم يعني الخضوع والخشوع والانقياد الكامل لأوامر المعبود، والامتناع عن أي حركة تحمل في طياتها اعتراضًا على الله. إنّ روح الإسلام وجوهره نابع من التسليم، ولهذا يقول أمير المؤمنين عليعليه السلام: «الدِّينُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا التَّسْلِيمُ وَالرِّضَا» (الليثي الواسطي، ١٤١٨ق، ص ٤٦).

تُشير الرواية إلى أنّ الهالكين هم المستعجلون: «هلك المستعجلون» حيث كان الاستعجال من أسباب الارتداد. ثمّ تقدّم الحل مباشرةً: «وَنَجَا الْمُسَلِّمُونَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٦٨، ح٢). إنّ الذين يُسلّمون لأمر الله هم من الناجين، لأنّ وساوس وشبهات الأعداء التي تظهر بسبب طول الغيبة لن تخرجهم عن

الصراط المستقيم.

٥-٢-٣. الإخلاص

من أهمّ أساليب الأعداء هو إغراء أتباع طريق الحق بالأمور الدنيوية مثل الثروة والمكانة، التي تُعدّ من أسباب الانحراف. في المقابل، إذا وضع السالكون في طريق الإمامة رضا الله تعالى هدفاً أسمى لأعمالهم، أي الإخلاص، فسيتمكنون من سدّ بعض الطرق التي يخطط لها الأعداء لإضلال الناس، ومنع الانحراف.

ولهذا، تُشير بعض الروايات إلى هذه النقطة الهامة: «...وَلَكِنْ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَحَيْرَةٍ فَلَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ الْمُبَاشِرُونَ لِرَوْحِ الْيَقِينِ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٠٤).

٥-٢-٤. التولي والتبري

لطالما كان هناك صراع بين تيار ولاية الله وتيار ولاية الشيطان. إنّ التمسك بخط الله وأتباعه يؤدّي إلى الخروج من الظلمات إلى النور، بينما يؤدّي قبول سلطة الشيطان وأوليائه إلى الخروج من النور إلى الظلمات، كما في قوله تعالى: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (البقرة، ٢٥٧).

إنّ التبرّي من أعداء الله والدين، ومن الذين يعادون أولياء الله، كان منذ البداية من شعارات الإسلام والتوحيد، كما يظهر في جملة «لا إله إلا الله». وقد تمّ التأكيد عليه في العبادات مثل الصلاة في قراءة «غير المغضوب عليهم». بل إنّ القرآن الكريم في بعض الآيات يُبعدهم من رحمة الله ويلعنهم: «إِنَّ الَّذِينَ

يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ... لَعَنَهُمُ اللَّهُ» (الجاثية، ١٩)

الابتعاد عن أعداء الله وأهل البيت هو من أفضل السبل التي تمنع الوقوع في نفخ الشبهات التي تؤدّي إلى الانحراف عن الدين. يقول يونس بن عبد الرحمن: دخلت على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ودار الحديث عن القائم وغيبته. وفي سياق تعريف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّه سيملأ الأرض عدلاً، وأنّه الخامس من ولده، وستكون له غيبة يرتدّ فيها أقوام، قال الإمام: «طُوبَى لِشِيعَتِنَا الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا الثَّابِتِينَ عَلَى مُوَالاتِنَا والْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٦١).

٥-٣. السبل العملية للوقاية

أهمّ جزء في سبل الوقاية من الارتداد هو ما يتعلق بالعمل والسلوك. السلوك في اللغة يعني المنهج، والطريقة، وأسلوب الحركة، والتصرّف (عظيمى، ١٣٨٠ش، ص ٣). أمّا السلوكيات الدينية فهي مجموعة من الأفعال والأعمال المنظمة والمتناسقة التي يجب على الإنسان القيام بها بصفته عبداً لله.

٥-٣-١. العمل بالقرآن وبتعاليم أهل البيت عليهم السلام

لقد جعل الله الحياة الطيبة والهانئة في العمل بالقرآن وتعاليم النبي صلى الله عليه وآله، ودعا إلى الاستجابة لدعوته ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله باعتبارها وصية عامة لكل الأزمان ومصدراً للحياة النورانية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» (الأنفال، ٢٤). وقد أوصى القرآن الكريم الجميع بالتمسك بحبل الله وعدم التفرق، فقال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (آل عمران، ١٠٣). وفي تفسير هذه الآية، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «نَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ» (فرات الكوفي، ١٤١٠ق،

ص ٩١).

تنبأ رسول اللهﷺ بخبرته وبصيرته الدقيقة بخطر ضلال الأمّة من بعده، فحذر المسلمين من الانحراف والارتداد، وأوصاهم بالتمسك بالقرآن وأهل البيت. وفي حديث يُعرف بحديث الثقلين وهو من الأحاديث المتواترة (الموسوي، ١٤٢٣ق، ص ٥١). يقولﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٩٤). وقد ذكر الشيخ الصدوق هذا الحديث في كمال الدين بأكثر من عشرين طريقًا مختلفًا (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج١، صص ٢٣٤-٢٧٩).

الحديث هنا يدور حول التمسك بالقرآن وأهل البيتعليهم السلام. والتمسك في اللغة يعني الإمساك بالشيء (ابن فارس، ج٥، ص ٣٢٠). وكون التمسك بالقرآن وأهل البيتعليهم السلام يعني العمل بتعاليمهم ووصاياهم. إنّ التمسك بأهل البيتعليهم السلام هو أحد أساليب الوقاية من الارتداد. فقد قال الإمام موسى بن جعفرعليه السلام عن الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف أنّه «هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِي لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمَدُهَا خَوْفاً عَلَى نَفْسِهِ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ فِيهَا آخَرُونَ ثُمَّ قَالَعليه السلام طُوبَى لِشِيعَتِنَا الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا».

وكما في الظلام الحالك، يمسك الدليل بحبل ويوصي المسافرين الذين لا يعرفون الطريق بأن يتمسكوا به ليُهتدوا ولا يضلوا. كذلك يُوصى بأن يتّصل الإنسان بهذا الحبل ليبقى في طريق الهداية ولا يضل السبيل.

٥-٣-٢. اتباع المجتهد الجامع للشرائط

الرجوع إلى علماء الدين العادلين هو واجب على جميع المنتظرين، وهو ضمان لنجاتهم من مكائد الأعداء. والهدف من هذه التوصية ليس فقط للعثور على إجابات للمسائل الفقهية، بل لأنّ المهمة الأساسية لعلماء الدين هي هداية المجتمع

والردّ على الشبهات التي تسبب الانحراف. يُنقل عن الإمام الهادي عليه السلام: «لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عليه السلام مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ والدَّالِّينَ عَلَيْهِ والذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ والْمُنْقِذِينَ لِضُعَفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ ومَرَدَتِهِ ومِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ ولَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَزِمَّةَ قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الشِّيعَةِ كَمَا يُمْسِكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ». (الطبرسي، ١٣٦١ش، ج١، ص ١٨).

عندما كتب إسحاق بن يعقوب إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يسأله عن الأحداث التي وقعت في عصر الغيبة وأثارت شبهات لدى الأتباع، أجابه الإمام برسالة غنية بالمحتوى، راسمًا فيها منهجًا عامًا: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ» (الصَّدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٨٤). تشمل «الحوادث» هنا الأحكام وغيرها، والمقصود برواة الأحاديث هم الفقهاء. ومن هذه الحوادث المتوقعة هو الارتداد في عصر الغيبة.

٥-٣-٣. العمل بالتقوى والورع

تتضمّن وصية العمل بالتقوى الالتزام بالأوامر الإلهية لتحقيق السعادة، واجتناب المحرمات التي تؤدّي إلى الشقاء. ولأنّ الابتعاد عن الشبهات أمر في غاية الأهمية، فقد أُوصِيَ بالورع إلى جانب التقوى. ولهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «اتَّقُوا اللَّهَ وصُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٢، ص ٧٦).

يعتبر القرآن الكريم التقوى مفتاحًا لكل الأمور، ويقول: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» (الطلاق، ٢). كما يجعل التقوى سبيلًا للتمييز بين الطريقين: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» (البقرة، ٢٨٢). وقد وصف النبي صلى الله عليه وآله التقوى بأنّها مفتاح تيسير الأمور، فقال: «لَوْ أَنَّ اَلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقا ثُمَّ اِتَّقَى اَللَّهَ لَجَعَلَ اَللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجا ورَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِب» (المجلسي،

١٤٠٣ق، ج٦٧، ص ٢٨٤). ويُعرِّف أمير المؤمنين عليه السلام التقوى بأنّها مفتاح حل المشكلات وسبيل النجاة من كل هلاك (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٧٠، ص٨٣، ح ٤٦).

في عصر الغيبة، حيث تنتشر الفتن والفساد، وتُترك الأمر بالمعروف، وتتوفر أسباب المعصية، يصبح الحفاظ على الإيمان صعباً للغاية. لذا، أوصى أهل البيت عليهم السلام في الروايات المهدوية باتّباع التقوى والورع. وعن صعوبة الثبات على الإيمان في آخر الزمان، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا اَلْأَمْرِ غَيْبَةً اَلْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِلْقَتَادِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَأَيُّكُمْ يُمْسِكُ شَوْكَ اَلْقَتَادِ بِيَدِهِ ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا اَلْأَمْرِ غَيْبَةً فَلْيَتَّقِ اَللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٦).

٥-٣-٤. الدعاء

يصف الإمام علي عليه السلام الدعاء بخاصيتين رئيسيتين: «الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ وَمِصْبَاحُ الظُّلْمَةِ». فهو مفتاح للرحمة الإلهية، ومصباح يُنير الظلمات. وما هي ضلالة أعظم من المآزق العقائدية والعلمية والتربوية التي يواجهها البشر؟ إنّ الناجين هم من يجدون مصباح الهداية ويستخدمونه بشكل صحيح في حياتهم. وقد وجّه أئمة الهدى، الذين هم بأنفسهم مصابيح هادية كما وصفهم النبي صلى الله عليه وآله، أتباعهم إلى أمور تحميهم من الوقوع في فتن آخر الزمان، ومن هذه الوصايا، التأكيد على قراءة بعض الأدعية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «سَتُصِيبُكُمْ شُبْهَةٌ فَتَبْقَوْنَ بِلَا عَلَمٍ يُرَى وَلَا إِمَامٍ هُدًى وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ قُلْتُ كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ قَالَ يَقُولُ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

وفي رواية أخرى يرويها زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول: سمعت الإمام يقول: «هُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَتِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بِلَا خَلَفٍ وَمِنْهُمْ مَنْ

يَقُولُ حَمْلٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشِّيعَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ يَا زُرَارَةُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ قَالَ يَا زُرَارَةُ إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٧، ح٥).

تُشير الروايات بعبارات وأشكال مختلفة إلى احتمال وقوع الارتداد في عصر الغيبة. وهذا السؤال حول المعنى المقصود بالارتداد في هذه الأحاديث هو ما دفع إلى تأليف هذا المقال لدراسة أخبار الارتداد في عصر الغيبة.

النتيجة

الارتداد في اللغة يعني «رجع الشيء»، أي عودة الشيء إلى أصله. أما في الاصطلاح الشرعي، فيُستخدم لوصف حالة المسلم الذي كان يعتنق الإسلام سابقًا، ثم يخرج منه مختارًا وعالمًا ليختار الكفر. وقد ورد هذا المعنى في الأحاديث بعبارات مختلفة مثل «ارتد، خرج، أنكر، جحد، برئ، بدّل». ومن الأمثلة على ذلك: : «ارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ، ارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ» و «حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، يُضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، تَضِلُّ الْخَلْقُ، لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ، يَرْتَابُ فِيهَا النَّاسُ». إنّ وثاقة بعض هذه الروايات، بالإضافة إلى القرائن المتعددة مثل كثرة المصادر الموثوقة التي ذكرتها، وتعدد طرق نقلها، وتأييد مضمونها بآيات القرآن والسنة القطعية، التي تُشير إلى وقوع الردّة في تاريخ الأنبياء السابقين وفي عصر النبي الأكرمﷺ وكذلك في زمن الأئمةعليهم السلام وبداية عصر الغيبة، كلها تسبب الاطمئنان والثقة بصحة

صدور مضمون هذه الروايات.

يُشير مضمون بعض الروايات المذكورة إلى الردّة بمعنى الرجوع عن الدين كما في عبارات مثل: «ارْتِدَادُ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ، خَلْعُهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ، تَضِلُّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ»، بينما تُخصّص فئة أخرى من هذه الأخبار الردّة في مجالٍ معيّن من معارف الدين، وهو إنكار الإمامة كما في: «ارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، يَرْجِعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، يَرْجِعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ». هذه الفئة ارتدّت عن الإيمان بالإمامة، فهم مرتدون عقائديّون، على عكس الفئة الأولى التي ارتدّت عن أصل الدين.

في الجمع بين طائفتي الروايات، يتبيّن أنّ هذا الرجوع يحدث في بداية الأمر في نطاق الإيمان، لا في الرجوع عن أصل الدين؛ بمعنى أنّ مجموعةً من الناس، بسبب الشكوك والشبهات التي تنتابهم تجاه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ينكرون إمامته. وقد تُزال هذه الشكوك لدى البعض من خلال توجيهات علماء الدين في عصر الغيبة، فيؤمنون به. أمّا الباقون، فهم الذين ينكرون الحقيقة رغم إدراكهم لها، أي أنّ إنكار الإمامة يكون مقترنًا بالجحود. وقد اعتبر الإمام الصادق عليه السلام الجحود أحد أنواع الكفر، حيث قال: «... وَ هُوَ أَنْ يَجْحَدَ الْجَاحِدُ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ ...». لذا، إذا أنكر شخصٌ ما إمامًا مُعيّنًا من قِبَل الله عن علمٍ وتعمد، وتبرّأ منه ومن دينه، فإنّه يُعتبر كافرًا ومرتدًّا عن الإسلام. أمّا إذا كان الإنكار غير مقترنٍ بالجحود، فهو ارتدادٌ عن الإيمان فحسب.

نظرًا لأهمية الوقاية من الارتداد، يُعدّ التعرف على أسباب ظهوره قبل وقوعه أمرًا ضروريًا. يجب تحديد العوامل التي تؤدي إلى ظهوره، مثل الجهل، والشك، واتباع الباطل، وقسوة القلب، والانغماس في الدنيا، بالاعتماد على الروايات، وذلك لوضع خطط تمنع المجتمع من الوقوع فيه. يمكن دراسة التوجيهات الفردية والاجتماعية الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام في مجالات الفكر، والاتجاه والسلوك،

للوقاية والعلاج.

في مجال الفكر، يمكن تعزيز المعرفة، والبصيرة، والارتباط القلبي بالإمام. أما في مجال الاتجاه، فيكون ذلك عبر التسليم لأمر الله، والإخلاص، والموالاة، والتبري من الأعداء. وفي مجال السلوك والعمل، يمكن التشجيع على التصرفات الإصلاحية مثل العمل بالقرآن، واتباع أهل البيت عليهم السلام، وطاعة المجتهد الجامع للشرائط، وحفظ اللسان عن إفشاء الأسرار، والتقوى، والصبر في الحياة. بالإضافة إلى التمسك بالله تعالى والاستعانة به، لمنع حدوث مثل الارتداد في المجتمع الإسلامي، أو على الأقل تقليل تأثيره على الأفراد.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن‌فارس، أحمد. (١٤٠٤ه). معجم مقاييس اللغة (ج١، ٢، ٥). قم: مكتب الاعلام الإسلامي.

٢. الإربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١ه). كشف الغمة في معرفة الأئمة (ج٢). تبريز: بني هاشمي.

٣. البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد. (١٣٦٣ش). الحدائق الناضرة في الأحكام الشرعية (ج٥). قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي.

٤. جنابادي، الحاج سلطان محمد (الملقّب بسلطان عليشاه). (١٤٠٨ه). تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة (المترجم: السيد محمود طاهري، ج١٠).قم: آيت اشراق.

٥. الحرّ العاملي، محمد بن حسن. (١٤٠٩ه). تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (ج٥. قم: مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام.

٦. الخزاز الرازي، علي بن محمد. (١٤٠١ه). كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني‌عشر (المصحح: عبداللطيف حسيني كوهكمري). قم: بيدار.

٧. الخميني، روح‌الله. (١٤٠٩ه). تحرير الوسيلة (ج٢، الطبعة الثانية). قم: دار الكتب العلمية.

٨. الخميني، روح‌الله. (١٤١٠ه). كتاب الطهارة (ج٣). قم: مؤسسه اسماعيليان.

٩. الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي. (١٤٠٩ه). معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة (ج١١، الطبعة الرابعة). بيروت: مدينة العلم - آيةالله الخوئي.

١٠. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢ه). المفردات في غريب القرآن (الطبعة الثالثة) قم: نشر ذي القربي.
١١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي. (١٣٩٥ه). كمال الدين وتمام النعمة (المصحح: علي‌أكبر الغفاري، ج١، ٢، الطبعة الثانية). طهران: دار الكتب الإسلامية
١٢. الطبرسي، أحمد بن علي. (١٣٦١ش). الاحتجاج على أهل اللجاج (ج١). مشهد: نشر المرتضى.
١٣. الطبري، محمد بن جرير بن رستم. (١٤١٣ه). دلائل الإمامة. قم: نشر بعثت
١٤. الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٠٧ه). تهذيب الأحكام (ج١٠، الطبعة الرابعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٥. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١ه). الغيبة (المحقق: عباد الله تهراني وعلي أحمد ناصح). قم: دار المعارف الإسلامية.
١٦. عظيمى، سيروس. (١٣٨٠ش). اصول روان‌شناسى عمومى (الطبعة العاشرة). طهران: صفار.
١٧. القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٠٤ه). تفسير القمي (المصحح: السيد طيِّب الموسوي الجزائري، ج١، الطبعة الثالثة). قم: دارالكتب.
١٨. الكليني، محمدبن يعقوب. (١٤٠٧ه). الكافي (المحقق: علي‌أكبر الغفاري، ج١، ٧، الطبعة الرابعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٩. الكوفي، فرات بن إبراهيم. (١٤١٠ه). تفسير فرات الكوفي. طهران: مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي.
٢٠. الليثي الواسطي، علي بن محمد. (١٤١٨ه). عيون الحكم والمواعظ (المحقق: حسين الحسني البيرجندي). قم: مؤسسة دار الحديث الثقافية.

٢١. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٤ه). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (ج٢، الطبعة الثانية). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢٢. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣ه). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج٦٧، ٧٠، ٧٥)، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٣. الموسوي، السيد عبد الحسين شرف الدين. (١٤٢٣ه). المراجعات أبحاث جديدة في أصول المذهب والإمامة العامة (المحقق: حسين الراضي). قم: دار الكتاب الإسلامي.
٢٤. مطهرى، مرتضى. (١٣٩٠ش). مجموعه آثار (ج٢٤). تهران: صدرا
٢٥. المسعودي، علي بن حسين. (١٤٢٦ه). إثبات الوصية (الطبعة الثالثة). قم: أنصاريان.
٢٦. مكارم شيرازى، ناصر. (١٣٨٦ش). پيام قرآن (ج١، چاپ ٩). تهران: دار الكتب الاسلامي.
٢٧. النجفي، محمد حسن. (١٤٠٤ه). جواهرالكلام في شرح شرائع الإسلام (ج٤١، الطبعة السابعة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٨. النعماني، محمد بن إبراهيم. (١٣٩٧ه). الغيبة (المصحح: علي‌أكبر الغفاري). طهران: نشر صدوق.

References

* The Holy Quran

1. Al-Bahrani, S. Y. B. A. (1984). *Al-Hada'iq al-Nadhira fi al-Ahkam al-Shari'ah* (Vol. 5). Qom: Society of Teachers, Islamic Seminary of Qom, Islamic Publications Institute. [In Arabic]
2. Al-Hurr al-'Amili, M. B. H. (2011). *Tafsil Wasail al-Shi'ah ila Tahsil Masail al-Shari'ah* (Vol. 5). Qom: Ahl al-Bayt Institute. [In Arabic]
3. Al-Irbili, A. B. 'I. (1361 AH). *Kashf al-Ghumma fi Ma'rifat al-A'immah* (Vol. 2). Tabriz: Bani Hashmi. [In Arabic]
4. Al-Khazzaz al-Razi, A. B. M. (1981). *Kifayat al-Athar fi al-Nass 'ala al-A'immah al-Ithna 'Ashar* (A. L. Hosseini Kuhkamari, Ed.). Qom: Bidar. [In Arabic]
5. Al-Khoei, S. A. Q. M. (2011). *Mu'jam Rijal al-Hadith wa Tafsil Tabaqat al-Ruwat* (Vol. 11, 4th ed.). Beirut: Madinat al-'Ilm – Ayatollah Al-Khoei. [In Arabic]
6. Al-Kufi, F. B. I. (1991). *Tafsir Furat al-Kufi*. Tehran: Ministry of Islamic Guidance Press. [In Arabic]
7. Al-Kulayni, M. B. Y. (1987). *Al-Kafi* (A. A. Al-Ghafari, Ed., Vols. 1 & 7, 4th ed.). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyah. [In Arabic]
8. Al-Laythi al-Waseti, A. B. M. (1998). *'Uyoon al-Hikam wa al-Mawa'iz* (H. al-Hasani al-Birjandi, Ed.). Qom: Dar al-Hadith al-Thaqafiyyah. [In Arabic]
9. Al-Majlesi, M. B. (1403 AH). *Bihar al-Anwar al-Jami'a li Durar Akhbar al-A'immah al-Atahar* (Vols. 67, 70, 75, 2nd ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]
10. Al-Majlesi, M. B. (1404 AH). *Mir'at al-'Uqul fi Sharh Akhbar Al al-Rasul* (Vol. 2, 2nd ed.). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyah. [In Arabic]

11. Al-Mas‘udi, A. B. H. (2005). *Ithbat al-Wasiyyah* (3rd ed.). Qom: Ansarian. [In Arabic]
12. Al-Mousawi, S. A. H. S. D. (2003). *Al-Muraja‘at: Abhath Jadidah fi Osool al-Madhhab wa al-Imamah al-‘Ammah* (H. al-Radi, Ed.). Qom: Dar al-Kitab al-Islami. [In Arabic]
13. Al-Najafi, M. H. (1984). *Jawahir al-Kalam fi Sharh Shara’i‘ al-Islam* (Vol. 41, 7th ed.). Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi. [In Arabic]
14. Al-Nu‘mani, M. B. I. (2018). *Al-Ghaybah* (A. A. Al-Ghafari, Ed.). Tehran: Saduq Publications. [In Arabic]
15. Al-Qummi, A. B. I. (1984). *Tafsir al-Qummi* (S. Tayyib al-Mousawi al-Jazairi, Ed, Vol. 1, 3rd ed.). Qom: Dar al-Kutub. [In Arabic]
16. Al-Raghib Al-Isfahani, H. B. M. (2014). *Al-Mufradat fi Gharib al-Quran* (3rd ed.). Qom: Dhul-Qurba Publishing. [In Arabic]
17. Al-Saduq, A. J. M. B. B. Q. (2016). *Kamal al-Din wa Tamam al-Ni‘mah* (Vols. 1–2, 2nd ed.; A. A. Al-Ghafari, Ed.). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyah. [In Arabic]
18. Al-Tabari, M. B. J. B. R. (2014). *Dalail al-Imamah.* Qom: Ba‘that Publications. [In Arabic]
19. Al-Tabarsi, A. B. A. (1982). *Al-Ihtijaj ‘ala Ahl al-Lijaj* (Vol. 1). Mashhad: Al-Murtada Publications. [In Arabic]
20. Al-Tusi, M. B. H. (1987). *Tahdhib al-Ahkam* (Vol. 10, 4th ed.). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyah. [In Arabic]
21. Al-Tusi, M. B. H. (1992). *Al-Ghaybah* (‘Ibad Allah Tehrani & A. A. Nasih, Eds.). Qom: Dar al-Ma‘arif al-Islamiyyah. [In Arabic]
22. Azimi, S. (2001). *General Principles of Psychology* (10th ed.). Tehran: Safar. [In Persian]
23. Ibn Faris, A. (1984). *Mu‘jam Mawaqi‘ al-Lughah* (Vols. 1, 2, 5). Qom: Islamic Media Office. [In Arabic]

24. Janabadi, H. S. M. (2010). *Tafsir Bayan al-Sa'adah fi Maqamat al-'Ibadah* (S. M. Taheri, Trans.; Vol. 10). Qom: Ayat Ishraq. [In Arabic]
25. Khomeini, R. (2011). *Tahrir al-Wasilah* (Vol. 2, 2nd ed.). Qom: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. [In Arabic]
26. Khomeini, R. (2012). *Kitab al-Taharah* (Vol. 3). Qom: Isma'iliyan Institute. [In Arabic]
27. Makarem Shirazi, N. (2007). *The Message of the Quran* (Vol. 1, 9th ed.). Tehran: Dar al-Kutub al-Islami. [In Persian]
28. Motahhari, M. (2011). *A series of works* (Vol. 24). Tehran: Sadra. [In Persian]